محاضرة رقم ١٤	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة	تاريخ العراق الحديث
المرحلة	الثالثة
السنة الدراسية	٢٠٢٣ -٢٠٢٤م
الفصل الدراسي	الثاني
المحاضر	م. د: عداي إبراهيم مجيد حوران
العنوان باللغة العربية	مقدمات الحكم الذاتي في العراق
العنوان باللغة الإنكليزية	**Introduction to Iraq's autonomy**
المصادر والمراجع	ايناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ -١٩١٤
	علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث
	جعفر عباس حميدي ، تأريخ العراق الحديث

المحاضرة الرابعة عشر :مقدمات الحكم الذاتي في العراق

_ أسرة آل افراسياب في البصرة

شهدت الدولة العثمانية اثناء حكمها في العراق منذ نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر مرحلة ضعف وتدهور بسبب التمردات الانكشارية والانتفاضات العشائرية وهذا ما ساعد على بروز اسرة جديدة استقلت بحكم البصرة سميت بأسرة افراسياب عام ١٥٩٦ ، اذ ساعدت الظروف في البصرة على بروز شخصية متنفذة اقتصاديا هو حسين افراسياب الذي تمكن من تأسيس اسرة مستقلة عن الدولة العثمانية في البصرة على ان يدفع الضريبة السنوية للخزينة العثمانية .

نشطت حركة البصرة التجارية في عهد حكم افراسياب بسبب انفتاحها على التجارة الاوربية ، ثم دخلت في مرحلة صراع ما بين افراسياب والشاه الايراني عباس لان الدولة الصفوية اصرت على السيطرة على البصرة لأسباب اقتصادية وتجارية ثم السيطرة على موانيء الخليج العربي وهذا ما دفع بافراسياب ان يلجأ الى الدولة العثمانية لطلب المساعدة لصد الزحف الايراني عل البصرة ، ومن جانب اخر كان الوجود البرتغالي هو الاخر في البصرة لذلك قصفت السفن البرتغالية القوات الفارسية التي اقتربت من البصرة فتراجعت ، غير ان القوات الفارسية كررت الهجوم للمرة الثانية عام ١٦٦٥ لكن تعاون العثمانيين مع افراسياب واهالي البصرة ادى الى تراجع وانسحاب القوات الفارسية من اطراف المدينة وفي عهد السلطان العثماني مراد الرابع توترت العلاقات بين العثمانيين وافراسياب لان مراد الرابع كان عازما للقضاء على اسرة ، وفي عام ١٦٤٥ قام علي افراسياب بالتحرش بحدود ولاية بغداد قم تحسنت علاقاته مع الدولة الصفوية وذلك لإثارة الدولة العثمانية ، كما تلقى حسين افراسياب مساعدات من امير الحويزة ومن بعض زعماء القبائل كقبائل المنتفك التـ كانت تنقم على الدولة العثمانية فوقعت صدامات عسكرية بين القوات العثمانية وقوات افراسياب لذلك استشعرت الدولة العثمانية بخطر وجودهم في البصرة وقررت القضاء عليهم اصدر الباب العالي امراً الى الوزير) قره مصطفى باشا) والي بغداد لقيادة حملة عسكرية علـ البصرة عام ١٦٦٧ وبالفعل توجهت القوات العثمانية الى البصرة وحاصرتها واصبح حسين باشا افراسياب امام الامر الواقع فهرب الى الحويزة وتم القضاء على حكم ال افراسياب وعادت البصرة تحت السيطرة العثمانية عام

١٦٦٧ واخيرا يمكن القول ان هناك ظروف عديدة ساعدت اسرة افراسياب ذلك شكلت خطراً ومصدر أزعاج كبير للدولة العثمانية وذلك للأسباب التالية :

١–بسبب موقع البصرة الجغرافي القريب من الدولة الصفوية وبعدها عن الدولة العثمانية فضلا عن تواجد القوات

الصفوية في بغداد وعرقلتها للتحركات العثمانية.

٢– انشغال الدولة العثمانية بحروبها الطويلة مع الدول الأوربية ولدولة الصفوية.

٣–طبيعة المنطقة الوعرة وكثرة الاهوار والمستنقعات التي تعرقل تقدم الجيش العثماني باتجاه البصرة .

٤–قوة اسرة افراسياب اقتصاديا واستفادتها من النشاط التجاري في البصرة .

٥–وقوف بعض القبائل العراقية ولاسيما المنتفك مع افراسياب ضد الدولة العثمانية .

_حكم الجليليون في الموصل ١٧٢٦ – ١٨٣٤

مرت الدول العثمانية بحالات الضعف والانقسامات الداخلية التي تمثلت ببروز اسر وزعامات محلية وحركات انفصالية عن السلطة المركزية لها في الوطن العربي بعد اعلنت استقلالها عن سلطة العثمانيين ولاسيما خلال فترة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وهذا الضعف والانقسام لم يكن من فراغ بل كان وليداً لمجموعة من العوامل كأتساع رقعتها وعدم قدرتها على إدارة أقاليمها وولاياتها ثم سوء ادارة الولاة العثمانيين وافلاس الخزينة ثم فساد فيالق الإنكشارية واخيراً منافسة الدول الأوروبية عليها، ومن الأمثلة البارزة على ذلك في العراق كالمماليك في بغداد للفترة ١٧٠٤ – ١٨٣١

_ الجليليون في الموصل ١٧٢٦–١٨٣٣:

الاسرة الجليلة من الاسر العربية المهمة التي ادت دورا بارزا في تاريخ العراق الحديث انتقلوا من ديار بكر الى الموصل للتجارة في عام ١٥٩١ ، ولقبو بهذه التسمية نسبة الى جدهم الأكبر عبد الجليل الذي توفي عام ١٦٨١ وخلف من بعده سبعة اولاد اكبرهم اسماعيل الجليلي الذي برز كشخصية مهمة ادت دورا بارزا في تاريخ مدينة الموصل . كانت الموصل ولاية عثمانية قائمة بحد ذاتها كالبصرة وبغداد ، وكان الباب العالي هو الذي يعين والياً عليها لكن

تعرض الولاية الى اضطرابات ومشاكل داخلية بسبب ضعف سلطة الباشوات مما فسح المجال لظروف جديدة تمثلت بسيطرة قوى واسر محلية على المدينة .

وفي عام ١٧٢٦ عندما دارت المعارك بين العثمانيين والصفويين قدم الجليليون المساعدات للجيش العثماني فكافأتهم الدولة العثمانية بتعيين اسماعيل بن عبد الجليل لباشوية الموصل فكان أول من تولى الحكم في الموصل من الاسرة الجليلة لكن لم يدم حكمه في الموصل طويلا سوى سنة واحدة فعزل ثم جاء من بعده حسين باشا الدرندي عام ١٧٢٧ الذي حكم عام واحد ، ثم من بعده محمد باشا رشوان حكم مدة عامين ، ن عزل فأعقبه احد افراد الاسرة الجليلة هو حسين باشا الجليلي لكنه عزل بعد عشرة ايام من تعيينه بسبب خوف وحذر الدولة العثمانية من تعاظم نفوذ الاسرة الجليلة في الموصل قدر لحسين باشا الجليلي فيما بعد ان يؤدي دورا مهما في تاريخ الموصل بعد اعادة تعيينه والياً عليها عام ١٧٣٢ وذلك بسبب ظهور خطر نادر شاه الايراني على العراق ونظرا لما يتمتع به حسين باشا من قدرة عسكرية وقبول جماهيري واسع دفع بالدولة العثمانية لإعادة تعيينه ونظرا للجهود العسكرية الكبيرة التي قدمها حسين باشا الجليلي للدفاع عن الموصل ضد الهجمات الايرانية المتعددة فقد لقب ببطل الدفاع والوزير الكبير ادى الجليليون دورا مهما في الدفاع عن الموصل من الاخطار الصفوية ووقفوا الى جانب العثمانيين وخصوصا حملة نادر شاه المعروفة على الموصل سنة ١٧٤٣ الذي نجح في فك الحصار المفروض على المدينة من قبل نادر شاه ، وتوجد مفردة مستقلة بذلك نتكلم عنها لاحقاً . لقد تزامن حكم حسين باشا الجليلي في الموصل مع حكم المماليك في بغداد لا سيما فترة حكم احمد باشا وقد مرت العلاقات بين الجليليون والمماليك بعدة مراحل منها الايجابية والتطور والتعاون بين الطرفين ضد الاخطار الخارجية ، لكن رغبة احمد باشا المملوكي بتحويل تبعية الموصل الى بغداد ادى توتر العلاقة بين الطرفين ثم وقوع خلافات قوية

شهد حكم الجليليون في الموصل احداث وتطورات مهمة منها انتشار المذهب الكاثوليكي المسيحي من خلال الارساليات التبشيرية المتعددة ، ثم بروز حركة دينية اصلاحية على يد عدد من العلماء والشيوخ في المدينة ومن الناحية الاقتصادية والتجارية فقد تطورت

علاقات الموصل الاقتصادية مع غيرها من الاقاليم والسناجق المجاورة لها ، كما اشتهرت بالمصنوعات والمنسوجات المطرزة المختلفة والسجاد الحريري

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ازداد نفوذ داود باشا والي بغداد في الموصل وذلك بسبب اشتداد الصراع المحلي في الموصل بين افراد الاسرة الجليلة على النفوذ والزعامة ، ثم الأوضاع الاقتصادية وانتشار الامراض والاوبئة فحلت المجاعة والضيق الاقتصادي ثم قيام ثورة شعبية ضد الجليليون عام ١٨٢٦ مما اضطر على اثرها الوالي الجليلي يحيى باشا الى الهروب من الموصل الى بغداد ثم سيطر داود باشا على الموصل ، وفي عام ١٨٣٢ عاد يحيى الجليلي الى حكم الموصل ، وبعدها تمكنت الدولة العثمانية علي يد السلطان محمود الثاني من القضاء على حكم الأسرة الجليلة سنة ١٨٣٣ وقد عادت الموصل من ذلك الحين تحت الحكم العثماني المباشر.

_ حملة نادر شاة على الموصل عام ١٧٤٣

تعد حملة نادر شاه على الموصل عام ١٧٤٣ من الاحـ العسكرية المهمة في تاريخ العراق الحديث ، وجاءت حملة نادر شاه كجزء.من حالة الصراع والنزاع الموجودة بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية في العراق بعد خلافاتهما حول قضية حرية التجارة التامة ، وقضية اكساء الكعبة ، وعدم بيع وشراء اسرى الحرب من كلا الطرفين ، غير ان الدولة العثمانية رفضت تلك المطالب فاتخذ نادر شاه ذلك ذريعة لشن حملته العسكرية الثالثة على العراق .

لذلك جهز نادر شاه حملته العسكرية المعروفة والمؤلفة من (١٧٠٠٠٠) مقاتل في تموز ١٧٤٣ اتجهت نحو الأراضي العراقية من جهة ديالى كركوك – اربيل دون التعرض الى بغداد وذلك لرغبته في قطع طرق المواصلات العثمانية في شمال العراق لان القوات العثمانية كانت تنطلق في حملاتها العسكرية من الموصل وتتجه الى بغداد ثم لعدم التصادم مع المماليك الموجودين في بغداد ، اذ سيطرت قوات نادر شاه على كركوك بعد محاصرتها وقصفها بالمدفعية ولمدة يومين، بعد ذلك استسلمت المدينة وهرب حاكمها حسين باشا جمال اوغلي وارتكبت قواته المجازر في قلعة كركوك .

بعد ذلك تفرغ نادر شاه لحملته على الموصل وارسل الرسائل الـى والـي الموصل حسين باشا الجليلي ومفتيها يحيى افندي دعاهم الى الاستسلام قبل فوات الأوان غير ان حسين باشا رد على ذلك بان

الموصل واهلها مستعدون لمواجهته ، وهذا ما ازعج نادر شاه كثيرا لذلك قرر شن هجومه والسيطرة عليها، بعدها توجه نادر شاه الى اربيل وفرض حصارا عليها فاستسلمت المدينة وفرض سيطرته عليها .

ومن أهم الإجراءات التي اتخذها حسين باشا الجليلي للدفاع عن الموصل

كانت على النحو التالي :

١- توجيه دعوته الى اهالي الموصل لأجتماع تاريخي في(الجامع الأحمر) وحثهم على التمسك بالمدينة والدفاع عنها

٢- ترميم وبناء الأسوار حول المدينة وسد.الثغرات و بناء القلا وحفر

٣- إصدار الأوامر إلى سكان الطرف المدينة بالتوجه داخل الموصل والاحتماء بأسوارها .

٤- طلب المساعدة من الدولة العثمانية لمواجهة نادر شاه وبالفعل قدم العثمانيين بعض التعزيزات من جهة حلب بقيادة الوالي حسين باشا القاز وقجي لمساعدة اهالي الموصل لكن لم تكن كافية بسبب محاصرة المدينة من قبل قوات نادر شاه .

توجهت قوات نادر شاه الى الموصل في ١٥ تموز ١٧٤٣ وبعد ١٠ الاف (جندي وحاصرت المدينة من الجهة الشرقية ، ثم وصلت قرة اخرى إلى مشارف الموصل يقودها نادر شاه بنفسه مكونة من (١٥٠ الف) جندي في ٢٦ ايلول ١٧٤٣ اتبع نادر شاه اساليب الوحشية والقسوة تمثلت بفرض حصار اقتصادي قوي على المدينة من جميع الاتجاهات ، ثم بدأت المدفعية الايرانية في ٢٨ ايلول ١٧٤٣ بقصف المدينة وبشكل مكثف بآلاف القذائف ولمدة ثلاثة ايام بدون انقطاع ، فضلا عن اتباع أسلوب التعطيش والتجويع ولمدة خمسة اشهر وقيام نادر شاه بتحويل مجرى نهر دجلة عن المدينة وسد جميع الطرق الموصلة الى المدينة وقتل اعداد كبيرة من اهلها ، ومما رافق هذه الظروف الصعبة لأهالي الموصل فقد كان عدم التكافؤ واضحا بين الطرفين من حيث العدد والعدة والامكانيات العسكرية ، غير ان اهالي المدينة والجليليون لم يبقو مكتوفي الأيدي تجاه ذلك وامام صمودهم وبعض المساعدات العثمانية لم يتمكن نادر شاه من دخول المدينة لذلك اصدر اوامره لقواته بالانسحاب من اطراف المدينة والتوجه الى بغداد

بعد ذلك وقعت معاهدة بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية في ١٤ ايلول ١٧٤٦ نصت على الاعتراف بالحدود الت رسمت على اساس معاهدة زهاب ١٦٣٩ وتسهيل سفر الحجاج الايرانيين الى مكة عن طريق بغداد الشام ، وتبادل السفراء بين الطرفين وعدم جواز بيع الاسرى ، ثم عين احمد باشا سفيرا عثمانيا لدى ايران وعين الشاه مصطفى خان سفيرا لها في اسطنبول ، اما نادر شاه فقد اغتيل في ٢٠ حزيران ١٧٤٧.